## المقال السابع عشر

# توقفوا عن ملهاة كوبنهاجن *

لقد انفتح باب خلوة كوبنهاجن السرية خلال الأسبوعين الماضيين ، وانشغلت ببيانها الصحف ودوائر المثقفين . وهبت جموع المثقفين وغيرهم من فئات المجتمعات العربية إلى استنكاره شكلاً ومضمونا ، واعتبرته انعكاساً لثقافة الانكسار وقبول الأمر الواقع . كما رأت فيه تعزيزاً لجبروت الصهيونية التى ما يزال قادتها وقواها الفاعلة ـ لافرق بين حزب وآخر ـ تردد مبدأ ( اتركوا القانون جانبا والتفتوا إلى ما تصنعه إسرائيل ) وهو ما صاغه بن جوريون ، ويلتزم به الجميع انتهاء بنتنياهو .

واعتقد أن استمرار الجدل حول هذا البيان الذى بدأ مشواره بفكر (٢٦) مثقفا مصرياً وانتهى إلى عدد (٧) ، قد يكون ملهاة تصرفنا عما يجرى على أرض الواقع فى صوره المتلاحقة ، وبخاصة منذ مجىء نتنياهو الذى تمكن بغطرسته وغروره من التعرية التامة للمخططات الصهيونية .

---

* مقال نشر حول تكوين التحالف الدولى من أجل السلام العربى ـ الإسرائيلى واعتباره اختراقا لموقف المثقفين المصريين من مقاومة التطبيع .

والحاصل أن الأحداث قبل البيان ، بل وبعده بأيام ، قد تجاوزت كل طموحاته الأنيمية . لقد أخذ أصحاب البيان ، والقلة القليلة معها نصيبها من توضيح أهدافها ودواعيها التى استفرغتها غالبية المثقفين ، بل واتهمهم بعض من يتحدثون عن احترام (الآخر ) بالتخلف العقلى والكسل السياسى واجترار الأحلام . وحتى لا نقع فى مصيدة المأساة ـ الملهاة التى صاغها ( البيان ) ـ علينا أن نقفل بابه وأن نعيده إلى خلوته حيث توجد عروس البحر ( الميرميد ) على شاطىء بحر الشمال . ودعوهم يتحاورون مع من يشاءون ، واهمين أنهم يستطيعون تغيير العقيدة الصهيونية فى احتلال ( أرض الميعاد لشعب الله المختار ) ، أو حتى ايقاف بناء الضاحية الاستيطانية على جبل أبو غنيم . ورحم الله جماعة عرفت قدر نفسها وإمكاناتها .

وإذ نقفل هذا الباب ، علينا أن نتسلح بثقافة المقاومة ونعزز إمكاناتها ومظاهرها وتجسيداتها لدى مختلف القوى الوطنية والقومية فى ساحات مصر وأشقائها من الأقطار العربية من أجل مقاومة مختلف صور ورموز الصهيونية ، والاستمساك بعد التطبيع الشعبى ، حتى تعود الحقوق إلى أصحابها ، وحتى يتحقق السلام العادل والشامل . وهذا يقتضى ضرورة تنظيم المؤتمرات الوطنية والمحلية فى مختلف أرجاء مصر وبقية الأقطار العربية ، لتتجمع فى مؤتمر عربى قومى شامل للتوعية بالمخططات الصهيونية وتحركاتها، وكشف مواطن التخدير والتزييف لما يجرى فى مسارات التسوية . وعلى الصحف أن توفر مساحات للتبصير

بكل ذلك ، تلك مسئولية وواجب قومى مصيرى، ولا أقل من أن نتعاهد على أن نقف موقف اللورد هيوكار ادون رئيس الوفد البريطانى فى الأمم المتحدة ، الذى صاغ قرار ٢٤٢ ، أحد مرجعيات عملية السلام الحالية ، التى يقول فيها عن الشعب الفلسطينى ( علينا أن نمسح العار وبؤس الاضطهاد والظلم والمعاناة التى تعرض لها ... إننا سنقوم بعمل رائع إذا ما استطعنا أن نسهم فى تمكين هذا الشعب من العودة إلى وطن خاص به ، بحيث يصبح بإمكانه اتخاذ قراره بنفسه ، وبناء مستقبلة ، ويعود إلى أن يحظى بالاحترام الذى حرم منه )

تلك مسئولية تاريخية لشعوب الأمة العربية لتحرير الأرض والمقدسات فى فلسطين والجولان وجنون لبنان ، وعليها أن تتحملها بكل ما تتطلبه من أسلحة وتضحيات ومشقات .

( انظر صورة بيان كوبنهاجن بعدهذا المقال مباشرة ) .

# وثيقة
# إعلان كوبنهاجن

## التحالف الدولى من أجل السلام العربى ـ الإسرائيلى

تجمع مصريون وإسرائيليون وأردنيون وفلسطينيون ومحبون للسلام من جميع أنحاء العالم فى كوبنهاجن لكى ينشئوا تحالفا دوليا من أجل السلام العربى ـ الإسرائيلى . إن السلام من الأهمية بمكان ، بحيث لا يترك للحكومات فقط ، كما أن الصلات بين الشعوب هى أمر حيوى لنجاح جهود السلام فى المنطقة ، ومالم تقف وراءها قاعدة شعبية فإن عملية السلام سوف تتراجع ، وقد اجتمعنا فى كوبنهاجن لكى نسهم فى حل دائم وشامل للصراع العربى ـ الإسرائيلى قبل نهاية هذا القرن ، ولكى نبدأ عصر للسلام العادل والدائم الذى يتمتع فيه الشرق الأوسط بالاستقرار والأمن والرخاء .

إننا نجتمع تحت رعاية حكومة الدانمارك التى تشاركنا الاهتمام بضرورة التوصل إلى حل لجميع جوانب الصراع العربى ـ الإسرائيلى الذى يضر استمراره بمصالح المجتمع الدولى كله .

إننا سوف نعمل على عقد اجتماعات عامة ، ونضغط على الحكومات ونراقب التقدم والنكسات فى عملية السلام ، بنفس القدر الذى نراقب

به أعمال التمييز والعقاب الجماعى ، والإساءة إلى حقوق الإنسان وأعمال العنف ، كما أننا سوف نعبىء الرأى العام وراء جهود السلام .

إن كثيرا تم إنجازه فى صنع السلام بين العرب والإسرائيليين وأدى إلى اتفاقية فصل القوات المصرية ـ الإسرائيلية فى يناير ١٩٧٤ ، واتفاقية فصل القوات السورية ـ الإسرائيلية فى مايو ١٩٧٤ ، واتفاقية فصل القوات المصرية ـ الإسرائيلية فى سبتمبر ١٩٧٥ ، واتفاقيات كامب ديفيد فى سبتمبر ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية فى مارس ١٩٧٩ ، وعملية السلام فى الشرق الأوسط التى انطلقت من مدريد فى أكتوبر ١٩٩١ ، وإعلان المبادىء الفلسطينى ـ الإسرائيلى فى سبتمبر ١٩٩٣ ، واتفاق القاهرة الفلسطينى ـ الإسرائيلى فى مايو ١٩٩٤ ، وإعلان واشنطن بين الأردن وإسرائيل فى يوليو ١٩٩٤ ، ومعاهد السلام الأردنية ـ الإسرائيلية فى أكتوبر ١٩٩٤ ، واتفاق المرحلة الانتقالية الفلسطينية ـ الإسرائيلية فى سبتمبر ١٩٩٥ ، وإعلان قمة شرم الشيخ لصانعى السلام فى مارس ١٩٩٦ ، واتفاق الخليل الأخير .

إننا نشعر بقلق عميق إزاء الجمود فى المسارات السورية الإسرائيلية ، واللبنانية الإسرائيلية ، واحتمالات الوصول إلى طريق مسدود فى المفاوضات الإسرائيلية ـ الفلسطينية أثناء تنفيذ الاتفاقية الانتقالية ، حول احتمال انفجار العنف الذى قاد فى الماضى إلى وقوع الضحايا العرب والإسرائيليين .

إننا نعرف أنه لا يزال علينا قطع طريق طويل قبل تحول الرؤية

الحقيقية للسلام إلى واقع . إن الأمل فى الوصول إلى سلام شامل يؤدى إلى التعاون الإقليمى ، وإلى حياة أفضل لكل شعوب الشرق الأوسط من الممكن أن يتبدد ، وأن عملية السلام يمكن أن تتأخر فى وقت يخيم فيه خطر الحرب الذى يخيم على الشرق الأوسط ، كما أن العدل والمساواة هما شرطان للسلام .

إننا ندرك أننا لا نستطيع الوقوف مكتوفى الأيدى أمام عودة الأخطار القديمة ، وتصاعد أخطار جديدة ضد عملية السلام . إن السلام غال، والحرب بشعة بالنسبة لنا ، بحيث لا يمكننا الوقوف غير مبالين ، بينما يتدهور الوضع .

إننا مقتنعون بأننا نعكس إرادة أغلبية شعوب المنطقة الذين يتطلعون لوضع حد للصراع العربى ـ الإسرائيلى كمدخل لإقامة سلام وتعاون إقليمى ، وبأننا نعبر عن المشاعر الغالبة بين العرب والإسرائيليين ، ولذا فإننا ـ نحن الشعوب ـ يجب أن نشارك بفاعليه فى رسم طريق المستقبل للشرق الأوسط بأن نمنع غلبة القوى المضادة للسلام .

إننا إذ نستهدف إقامة سلام شامل ودائم يقوم على أساس قاعدة مبادلة الأرض بالسلام ، وتطبيق قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ فى جميع جوانبهما ، وإذ نعتبر أن أسس السلام بين الشعب العربى والشعب الإسرائيلى يجب أن تقوم على حقوق متساوية ومتوازية للجميع ، فإنه بالإضافة إلى تطبيق القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، فإنه من المهم التعامل مع الأسباب الحقيقية للحروب والصراعات فى الشرق الأوسط ،

وكذلك دعم العرب والإسرائيليين لكى يصلوا إلى قواعد يقبلونها معا .

إننا نؤكد عزمنا على تشجيع التعايش السلمى ، والاحترام المتبادل والكرامة والأمن بين شعوب المنطقة ، لكى تكون خالية من كل أنواع العنف ، وأن نتبع طريق التجانس والتصالح الذى يتواءم مع التحولات الكونية فى فترة ما بعد الحرب الباردة .

إننا إذ نحتاج إلى بعضنا البعض ، نؤكد عزمنا على توحيد صفوفنا مع كل الشعوب المحبة للسلام لكى نحقق هذه الأهداف ، ولكى نفعل ذلك . . فإننا نحن الموقعين على هذا الإعلان ، اتفقنا على مايلى .

١ ـ أن التوصل إلى سلام بين الشعبين الإسرائيلى والفلسطينى سوف يحل المشكلة المركزية فى قلب الصراع العربى ـ الإسرائيلى ، وأننا نحن التحالف الدولى من أجل السلام ندعو الحكومات المعنية إلى أن تعمل بقوة وسرعة على التطبيق الكامل للاتفاقيات الإسرائيلية ـ الفلسطينية بنصها وروحها ، وبكل أمانة وصدق ، وأن تعمل بشكل خاص على توفير وتحسين الحياة الطبيعية للفلسطينيين ، كما أننا ندعو الحكومة الإسرائيلية والسلطة الوطنية الفلسطينية للتوصل إلى اتفاق عادل حول القضايا المهمة للوضع النهائى ( القدس ، اللاجئين ، المستوطنات ، الحدود ، الأمن ، والمياه ) فى أسرع وقت ممكن ، ودون تأخير عن ٥ مايو ١٩٩٩ كما تم النص عليه فى اتفاق أوسلو. ولما كانت القدس ـ على وجه الخصوص ـ موضوعا مركزيا وشديد الحساسية لكل الأطراف ، فإنه من ثم يستدعى اهتماما خاصا فى مفاوضات الوضع النهائى من أجل الوفاء

بمتطلبات جميع الأطراف ، وهذا الاتفاق النهائى بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية يجب أن يؤدى إلى ممارسة الشعب الفلسطينى حقه فى تقرير المصير ، بما فى ذلك حق إقامة الدولة ، طبقا للقوانين الدولية ، وحين التوصل إلى تسوية متفق عليها للوضع النهائى بين الطرفين ، ولكى يتوافر مناخ موات المفاوضات ، ينبغى عدم استخدام أو تشجيع أو قبول العنف والإرهاب بأية صورة ، ولكى تزول مخاوف الفلسطينيين ، فإنه ينبغى عدم بناء مستوطنات جديدة وعدم مصادرة الأراضى الفلسطينية الخاصة والعامة .

٢ ـ نحن التحالف الدولى من أجل السلام نعتقد أن السلام الشامل يجب أن يكون هو الهدف الحقيقى الجميع الجهود السياسية من داخل المنطقة ومن خارجها ، كما يجب أن تبذل جهود جديدة للتوصل إلى تسوية سلمية بين إسرائيل وسوريا ، وبين إسرائيل ولبنان على أساس من قاعدة مبادلة الأرض بالسلام وقرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٤٢٥ . إن مثل هذه التسوية يجب أن تحقق الحد الأقصى من الأمن المتبادل لكل الأطراف ، وكذلك بناء على علاقات عادية بينها .

كما أن السلام الشامل يجب أن يؤدى إلى منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل ونظم إطلاقها إلى شرق أوسط تستخدم إمكانياته الاقتصادية من أجل رخاء شعوبه ، وأن يتم اتخاذ خطوات لتحقيق هذه الأهداف .

٣ ـ أننا نحث كل القوى فى الشرق الأوسط على أن تتكاتف من أجل

إعادة بناء منطقة مبرأة من سباق التسلح ، وخالية من التشاحن والفقر.

ومن أجل تحقيق هذا المسعى النبيل ، فإننا سوف نغتنم كل فرصة ونطرق كل باب، ونضغط على كل حكومة ، ونحاول نشر رؤانا من أجل مصالح أجيال الحاضر والمستقبل ، ولكى نضمن استمرار نجاح هذه الجهود ، فإن أعضاء التحالف يتعهدون بالتضامن من أجل بذلك الجهود للوقوف فى وجه أعداء السلام.

٤ ـ ومن أجل ضمان استمرارية الدفع من أجل السلام ، فإن سكرتارية دائمة للتحالف سوف يتم تأسيسها ، وسوف يكون شعارنا من الآن فصاعدا : « فلتنته حالة الحرب ولنبدأ حالة السلام » .

٥ ـ وفى هذا السياق ، فإن المؤسسين للتحالف يدعون الجماعات والأفراد على المستويين الإقليمى والدولى المعنيين بمستقبل المنطقة ، إلى أن يتبنوا هذا الإعلان أن يلتحقوا بحركتنا وأن يدعموا بشدة قضاياها وأهدافها .

٦ ـ إن الأعضاء المؤسسين للتحالف الدولى من أجل سلام عربى ـ إسرائيلى يعربون عن تقديرهم وعرفانهم العميق لشعب وحكومة الدانمارك على جهودهم المخلصة ، واستضافتهم الكريمة ، التى كانت ذات فعالية فى تجسيد قضيتنا .